المحاضرة الرابعة: وضع المجتمع في مرحلة الاحتلال الفرنسي

نمو السكان:

عرف نمو السكان في الجزائر نموا بطيئا خلال فترة الاحتلال بل تراجع في بعض سنوات فقد قدر سنة 1830 ب 3 مليون نسمة، أما حمدان خوجة فقد قدر عدد السكان ب 10 ملايين نسمة أما تقرير الجنرال بيجو فقد تراوح بين 4 و 8 ملايين شخص، وفي سنة 1861 م كان2732851 وسنة 1866 م وصل تعداد السكان إلى 2652072 ن خلال سنة 1872 م 2125052 م، وعليه نجد أن عدد سكان قد تراجع، وبلغ عدد السكان 1921 م 4923000. فبعدما كان النمو السكاني ضعيفا في بادئ الأمر بسبب الأوضاع التي كان يعيشها السكان الجزائريون ثم تزايد بانتظام إلا أنه بقي في الحقيقة مستقرا معتدلا حتى عام 1930 م، إلا أنه أدى إلى إفقار طبقة ريفية لم تكن مواردها تنمو، ويمكن القول أن عدد السكان قد تضاعف في 70 سنة، ورغم هذا الازدياد الكبير إلا أنه شهد حالات تباطئ مرتبطة بالأزمات الاقتصادية (1886 و 1896) وبالحرب العالمية الأولى.

العوامل المتحكمة في نمو السكان:

- المقاومة الشعبية
- انتشار البطالة بشكل كبير واضطر بذلك المزارعون إلى الهجرة الجماعية إلى المدن فلا توظيف في دوائر الحكومة، ولا عمل في الحقول، ونتيجة لهذه السياسة أصبح عدد البطالين والفقراء الجزائريين يفوق أربعة ملايين نسمة أي ما يقارب نصف مجموع الشعب الجزائري
- الهجرة: إلى جانب الهجرة الداخلية هناك هجرة إلى أوربا وفرنسا خاصة حيث بلغ أقصاها عام 1954 حيث هاجر 300 ألف شخص واحتكوا بالأوربيين، وكان السبب الاقتصادي يعتبر من أهم الأسباب التي دفعت إلى الهجرة نحو أوربا.
- انتشار الأمراض والأوبئة: الفرنسيين لم يكتفوا بإهمال حالة الجزائريين الصحية فقط بل تعدت إلى جلبهم لأمراض فتاكة لم تكن معهودة لدى الجزائريين كالزهري والسل، والتي أصبحت من أكبر الآفات الاجتماعية بالجزائر
- قيام الحرب

التركيبة الاجتماعية:

السكان الجزائريون: وهم سكان البلاد الأصليون وأصحابها الشرعيون، وينحدرون من أصلين اثنين: الأصل الأمازيغي الذي أطلق عليه الأوربيين اسم البربر، وهم السكان الأصليون في بلاد المغرب ، والأصل القادم مع الفتوحات الإسلامية فالعرب هم الأغلبية الساحقة من سكان الجزائر وامتزج العنصر العربي والعنصر الأمازيغي تحت راية الإسلام وفي دائرة العروبة.

المستوطنون الفرنسيون: وهم قسمين الأول أبناء فرنسا الأصليون سواء قدماء الجنود الذين قدموا مع الحملة الفرنسية 1830 واستوطنوا البلاد، أو الوافدون إلى أرض الجزائر قصد الاستيطان بها ونهب خيراتها، ثم القسم الثاني من الأجانب الأسبان والايطاليين والمالطيين وغيرهم الذين شجعتهم السلطات الفرنسية على الهجرة وتحصلوا على الحقوق الفرنسية بواسطة التجنس، وقوانينه الواسعة وبسبب الزواج المختلط بينهم وبين الفرنسيين تولد لهم قسم ثالث وهو أكبر الأقسام الفرنسية في الجزائر، وصاحب القوة والسلطة

فئة اليهود: في السنوات الأولى من الحملة الفرنسية على الجزائر، أصبح اليهود في الجزائر يحتلون المرتبة الثانية في المجتمع بعد الأوربيين، وساعدهم في ذلك إضافة إلى ميولات الفرنسيين إليهم تقبلهم للثقافة الاستعمارية الفرنسية، وقد اختلف الكتاب في عددهم في الاحتلال فمنهم من يرى أن عددهم كان يقدر بحوالي 30.000 نسمة

استنتاج:

عجز الجزائريون على مواكبة التطورات العلمية كون تركيزهم الأساسي كان على النظام العسكري بينما كانت الدول الأوربية تكتشف كل يوم جديدا في حقول المعرفة هذا ما أدى إلى اختلال التوازن، وسهل للدولة الفرنسية استعمار الجزائر وانتهاك حرمتها واستنزاف ثرواتها.

سخرت فرنسا جميع إمكاناتها لتدمير البنية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع الجزائري منذ دخولها، وكان الهدف من ذلك هو فرنسة وتغريب الجزائريين والقضاء على مقوماتهم الثقافية من دين ولغة وعادات وتقاليد وروابط أسرية وعلاقات اجتماعية.